غابات الكوكب وأهداف التنمية المستدامة 2030

المهندس عماد سعد

خبير الاستدامة والتغير المناخي، رئيس شبكة بيئة ابوظبي

abudhabienv@gmail.com

أشار جوزيه غرازيانو دا سيلفا مدير عام منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة (سابقاً) في مقدمة تقرير حالة الغابات في العالم لعام 2016 إلى أن الغابات والأشجار الزراعة تساهم في تعزيز الاستدامة. فهي تثبّت التربة والمناخ وتنظّم تدفق المياه وتؤمّن الظلّ والمأوى وتوفر موئلاً للملقحات والحيوانات المفترسة الطبيعية للآفات الزراعية. وهي تساهم أيضاً في تحقيق الأمن الغذائي لمئات ملايين الأشخاص الذين تشكل بالنسبة إليهم مصادر هامة للأغذية والطاقة والدخل. ومع ذلك، لا تزال الزراعة تشكّل الدافع الرئيسي للتصحّر في العالم وغالباً ما تكون السياسات الزراعية والحرجية والمتعلقة بالأراضي مخالفة لها. حيث يُظهر التقرير أنه بالإمكان زيادة الإنتاجية الزراعية وتعزيز الأمن الغذائي بموازاة وقف التصحّر أو حتى عكس اتجاهه. وأضاف غراسيانو إن للغابات والزراعة دوراً هائل في تحقيق التزام خطة التنمية المستدامة 2030 عبر تخليص العالم من ويلتين توأم، هما ويلة الفقر وويلة والجوع. غير أن ذلك يتطلب بإلحاح توثيق التعاون والشراكات عبر القطاعات وعلى جميع المستويات.

إذاً نحن أمام تحدٍ حقيقي يستوجب تلبية الطلب المتزايد في العالم على الأغذية وغيرها من المنتجات المعتمدة على الأراضي، مساحات طبيعية عالية الإنتاجية تدار على نحو مستدام. وعليه تقوم الغابات بأدوار رئيسية في الدورة المائية وفي الحفاظ على الرتبة واحتجاز الكربون وحماية الموائل، بما في ذلك موائل الملقحات، ولإدارتها المستدامة أهمية حاسمة للأمن الغذائي والزراعة المستدامة، كما تظل الزراعة المحرك الأكثر أهمية لإزالة الغابات العالمية، بالتالي سوف نرى أن هناك حاجة ملحة إلى تعزيز تفاعلات أكثر إيجابية بين الزراعة والحراجة.

في حين لو نظرنا إلى أهداف التنمية المستدامة الـ17 التي اتفقت عليها بلدان العالم في عام 2015 بصفتها حالة متكاملة وغير قابلة للتجزئة. عندها ينبغي إحراز تقدم بالتزامن نحو تحقيق الزراعة المستدامة والأمن الغذائي والإدارة المستدامة للغابات، وجميعها عناصر أساسية لأهداف التنمية المستدامة 2030.

والمطلوب في هذه الحالة هو تحسين التنسيق بين السياسات بشأن الغابات والزراعة والأغذية واستخدام الأراضي والتنمية الريفية. وبالقدر نفسه من الأهمية، ينبغي وضع أطر قانونية واضحة تنظم تغيّر استخدام الأراضي، بما في ذلك وضع نظم آمنة لحيازة الأراضي تعترف بالحقوق التقليدية العرفية في استخدام الأراضي ومنتجات الغابات .

حيث تكون الزراعة التجارية الواسعة النطاق هي المحرك الرئيسي لتغير استخدام الأراضي، المطلوب هو تنظيم التغيّر تنظيماً فعالاً مقترناً بضمانات اجتماعية وبيئية مناسبة، كذلك تؤثر تأثيراً إيجابياً مبادرات الحوكمة التي يطلقها القطاع الخاص، من قبيل خطط إصدار الشهادات الطوعية والالتزامات بالقضاء على إزالة الغابات .

حيث تكون زراعة الكفاف المحلية هي المحرك الرئيسي لتغير استخدام الأراضي، ينبغي اتخاذ تدابير أوسع نطاقاً لتخفيف حدة الفقر والتنمية الريفية، جنباً إلى جنب مع اتخاذ إجراءات لتحسين الزراعة والحراجة المحلية وممارسات استخدام الأراضي الأخرى.

حيث يوفر تخطيط استخدام الأراضي إطاراً استراتيجياً لتحقيق التوازن بين استعمالات الأراضي على النطاقين الوطني ودون الوطني وعلى نطاق المواقع الطبيعية. وينبغي أن يشمل ذلك مشاركة بناءة لأصحاب المصلحة لضمان شرعية خطط استخدام الأراضي والحصول على دعم أصحاب المصلحة لتنفيذها ومتابعتها. بناء عليه يمكن تحقيق الأمن الغذائي من خلال التكثيف الزراعي واتخاذ تدابير أخرى مثل الحماية الاجتماعية، بدلاً من توسيع الرقع الزراعية على حساب الغابات.

إن وثيقة "خطة التنمية المستدامة 2030" التي اتفق عليها زعماء العالم في مؤتمر قمة الأمم المتحدة بشأن التنمية المستدامة الذي انعقد في سبتمبر/أيلول 2015، هي خطة عمل للناس وللكوكب وللرخاء. وهي تشدد على الحاجة إلى اتخاذ خطوات جريئة وتحويلية لدفع العالم على مسار مستدام وقادر على التكيف والصمود. وتتضمن الخطة 17 هدفاً لتحقيق التنمية المستدامة، وتدل هذه الأهداف على حجم وطموح الخطة. وتؤكد خطة التنمية المستدامة لعام 2030 على الطابع المتكامل للأهداف وعلى الأهمية الحاسمة لأوجه الترابط فيما بينها.

وقد جرى في المؤتمر العالمي الرابع عشر للغابات الذي عقد في ديربان في سبتمبر/أيلول 2015، وحضره ما يقرب من 4 آلاف مشارك من 138 بلداً، تسليط الضوء على الدور الهام للغابات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030. وفي "إعلان ديربان" نجد أن المؤتمر قد وضع رؤية لمساهمة الغابات في تحقيق خطة التنمية المستدامة لعام 2030، مؤكداً أن:

1- الغابات أكثر من مجرد أشجار، فهي أساسية للأمن الغذائي ولتحسين سبل العيش. وستزيد الغابات في المستقبل قدرة المجتمعات المحلية على الصمود بتوفير الغذاء والطاقة الخشبية والمأوى والعلف والألياف؛ وتوليد الدخل وفرص العمل، بما يسمح للمجتمعات والمحلية والمجتمعات عامة بالازدهار؛ واحتضان التنوع البيولوجي ودعم الزراعة المستدامة ورفاهية الإنسان عبر ضمان استقرار التربة والمناخ وتنظيم تدفقات المياه.
2- النهج المتكاملة لاستخدام الأراضي توفّر سبيلاً للمضي قدماً في تحسين السياسات والممارسات بغية: معالجة مسببات إزالة الغابات والنزاعات حول استخدام الأراضي؛ والاستفادة من مجمل المنافع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية الناجمة عن دمج الغابات مع الزراعة؛ والمحافظة على الخدمات الحرجية المتعددة في سياق المواقع الطبيعية.

3- الغابات ضرورية للتكيف مع تغيرّ المناخ وتخفيف حدته. ومن شأن الغابات التي تُدار إدارة مستدامة أن تزيد قدرة النظم الإيكولوجية والمجتمعات على الصمود وأن تستفيد على أكمل وجه من دور الغابات والأشجار في امتصاص وتخزين الكربون وفي آنٍ معاً توفير خدمات بيئية أخرى.

من هنا تبرز أهمية ضبط التوازن بين تحويل الغابات الى الزراعة وتحويل الأراضي الزراعية الى غابات بالتركيز على أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2030، حيث لا تزال الزراعة أهم مسبب لإزالة الغابات في العالم، ونظراً إلى أهمية كل من الزراعة والغابات لمستقبل كوكب الأرض، هناك حاجة ملحة الى تعزيز التفاعلات الإيجابية بين مستخدمي الأراضي، وبسبب الأخطار الناجمة عن تغير المناخ وتزايد شح المياه وندرة الأراضي وتدهور التربة والأراضي، تزداد صعوبة التصدي لتحدي تغذية سكان العالم، الذي يتوقع أن يزيد عددهم من أكثر من 7 مليارات نسمة إلى أكثر من 9 مليارات بحلول عام 2050.
وبالإضافة الى أن الغابات تساعد على تخفيف آثار تغير المناخ وحماية التربة والمياه، فإنها تحتفظ بأكثر من 75 في المائة من التنوع البيولوجي الأرضي في العالم، وتقدم العديد من المنتجات والخدمات التي تسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما أن لها أهمية خاصة لمئات الملايين في المناطق الريفية، لما في ذلك العديد ممن هم أكثر فقراً في العالم، وتعتمد خاصاً على موارد الغابات.

ولتحقيق الأمن الغذائي والإدارة المستدامة للغابات في العالم أهمية مركزية للهدفين التاليين من أهداف التنمية المستدامة 2030:

1- الهدف الثاني من أهداف التنمية المستدامة "القضاء على الجوع وتحقيق الأمن الغذائي وتحسين التغذية وتشجيع الزراعة المستدامة"
2- الهدف الخامس عشر من أهداف التنمية المستدامة "حماية واستعادة وتعزيز الاستخدام المستدام للنظم الايكولوجية الأرضية، وإدارة الغابات إدارة مستدامة، ومكافحة التصحر، ووقف وعكس اتجاه تدهور الأراضي ووقف خسارة التنوع البيولوجي".

أهداف وغايات التنمية المستدامة التي تشير صراحة إلى الزراعة والغابات

الهدف 2: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة.

وتشمل غايات هذا الهدف:

2-1 ّ القضاء على الجوع وضمان حصول الجميع، ولا سيما الفقراء والفئات الضعيفة، بمن فيهم الرضع، على ما يكفيهم من الغذاء المأمون والمغذي طوال العام بحلول عام 2030.

2-3 مضاعفة الإنتاجية الزراعية ودخل صغار منتجي الأغذية، ولا سيما النساء وأفراد الشعوب الأصلية والمزارعون الأسريون والرعاة والصيادون، بما في ذلك عبر ضمان المساواة في حصولهم على الأراضي وعلى موارد الإنتاج الأخرى والمدخلات والمعارف والخدمات المالية وإمكانية وصولهم إلى الأسواق وحصولهم على الفرص لتحقيق قيمة مضافة وحصولهم على فرص عمل غير زراعي، بحلول عام 2030.

2-4 ضمان وجود نُظم إنتاج غذائي مستدامة وتنفيذ ممارسات زراعية متينة تؤدي إلى زيادة الإنتاجية والمحاصيل، وتساعد على الحفاظ على النظم الايكولوجية، وتعزز القدرة على التكيف مع تغير المناخ وعلى مواجهة أحوال الطقس الشديدة وحالات الجفاف والفيضانات وغيرها من الكوارث، وتحسن تدريجياً نوعية الأراضي والتربة، بحلول عام 2030.

2-أ - زيادة الاستثمار، بما في ذلك من خلال التعاون الدولي المعزز، في البنى التحتية الريفية، وفي البحوث الزراعية وخدمات الإرشاد الزراعي، وفي تطوير التكنولوجيا وبنوك الجينات الحيوانية والنباتية لتعزيز القدرة الإنتاجية الزراعية في البلدان النامية، ولا سيما في أقل البلدان نمواً.

2-ب منع القيود المفروضة على التجارة وتصحيح التشوهات في الأسواق الزراعية العالمية، بما في ذلك من خلال الإلغاء الموازي لجميع أشكال إعانات دعم الصادرات الزراعية، وجميع تدابير التصدير ذات الأثر المماثل، وفقاً لتكليف جولة الدوحة الإنمائية.

2-ج اعتماد تدابير لضمان سلامة أداء أسواق السلع الأساسية ومشتقاتها وتيسير الحصول على المعلومات عن الأسواق في الوقت المناسب، بما في ذلك عن الاحتياطات من الأغذية، وذلك للمساعدة على الحد من شدة تقلب أسعارها.

الهدف 6: ضمان توفر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة

وتشمل غايات هذا الهدف:

6-6 حامية وترميم النظم الإيكولوجية المتصلة بالمياه، بما في ذلك الجبال والغابات والأراضي الرطبة والأنهار ومستودعات المياه الجوفية والبحيرات، بحلول عام 2020.

الهدف 15: حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات إدارة مستدامة ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف خسارة التنوع البيولوجي.

وتشمل غايات هذا الهدف:

15-1 ضمان حفظ وترميم النظم الإيكولوجية البرية والنظم الإيكولوجية للمياه العذبة الداخلية وخدماتها، ولا سيما الغابات والأراضي الرطبة والجبال والأراضي الجافة، وضمان استخدامها على نحو مستدام، وذلك وفقاً للالتزامات بموجب الاتفاقات الدولية، بحلول عام 2020.

15-2 تعزيز تنفيذ الإدارة المستدامة لجميع أنواع الغابات، ووقف إزالة الغابات، وترميم الغابات المتدهورة وتحقيق زيادة كبيرة في نسبة زرع الغابات وإعادة زرع الغابات على الصعيد العالمي، بحلول عام 2020.

15-ب تعبئة موارد هامة من جميع المصادر، وعلى جميع المستويات لتمويل الإدارة المستدامة للغابات، وتوفير حوافز كافية للبلدان النامية للنهوض بمثل هذه الإدارة، بما في ذلك حفظ وإعادة التحريج.